شعرية الانزياح في قصيدة نجمى والشاعر لعبد الله بن حلي مقاربة أسلوبية

الطالبة :بطيب فاطمة الزهراء
الأستاذ المشرف :عراب أحمد
جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف-
مخبر تعليمية اللغات وتحليل الخطاب
البريد الإليكتروني:bettayeb1990@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2019/10/18 تاريخ القبول:2020/04/03 تاريخ النشر: 2020/06/17

ملخص:

يمثل الانزياح سمة من سمات التشكيل اللغوي المهيمن في الخطاب الشعري ،وآلية من آليات مقاربة تخوم النص الشعري واستنطاق معانيه ،لما ينطوي عليه من إمكانات فنية خلاقة تقوم على مبدأ المراوغة الإبداعية في ترسيم جمالية الأنساق التعبيرية فضلا عن الفارقة النصية التي تستهدف خفق أفق الانتظار المتلقي .

أضحت اللغة الشعرية في بنية الخطاب الشعري الجزائري المعاصر بخاصيتها الجمالية التي تجعل من النص الشعري قطعة متوهجة في أسلوبها في الأسلوب و تركيباتها اللغوية التي تتغيّ الوصول بالفكرة عبر مكاشفة النص للقارئ في بعده الإيحائي عن طريق إيماءات لغوية تكسر عن قصد الاستخدام اللغوي للمفردات والجمل فاتحة مجال التجريب الشعري لإبدالات فنية مغايرة تحقق للمتلقي غاية الإقناع والإبداع.

تسعى هذه الورقة البحثية إلى رصد أهم المهيمنات الأسلوبية المتمخضة عن ظاهرة الانزياح في قصيدة نجمى والشاعر في ديوان عبد الله بن حلي باعتبارها قصيدة ترفل في جمالية أخاذة بصروف من التراكيب الانزياحية منحت النص أفقه الفني وبعده التأويلي.

الكلمات المفتاحية:

الانزياح ،الشعرية،الخطاب،الأسلوبية ،نجمى والشاعر.

ABSTRACT:

Displacement is a feature of the dominant linguistic formation in poetic discourse, and a mechanism of approach to the boundaries of poetic text and the interrogation of its meanings, because of its creative technical potential based on the principle of creative evasiveness in the delineation of the aesthetic expressive formats as well as the textual difference aimed at the failure of the horizon of the recipient waiting.

The poetic language in the structure of contemporary Algerian poetic discourse has become its aesthetic characteristic which makes the poetic text a glowing piece in its style of style and its linguistic structures that change the idea's reach by revealing the text to the reader in its suggestive dimension through linguistic gestures that intentionally break the linguistic use of vocabulary and sentences opening the field of experimentation. Poetic of different artistic replacements achieve the recipient very persuasion and creativity.

This paper seeks to monitor the most important stylistic dominance resulting from the phenomenon of displacement in the poem of Najmi and the poet in the Court of Abdullah bin Hali as a poem travels in the aesthetic striking conditions of displacement structures gave the text horizon artistic and interpretive.

key words:

Displacement, poetic, discourse, stylistic, star and poet

1-تمهيد:

عنيت الدراسات النقدية بمصطلح الانزياح في الآونة الأخيرة ،باعتباره محركا أساسيا في بنية الخطاب الشعري، الذي يضفي الجمالية للخطاب وبالتحديد الخطاب الشعري الذي ينزع إلى تحقيق شعريته من خلال مخالفة النمط المألوف في قواعد اللغة للزيادة في القدرة التأثيرية للملتقي.فاللغة "تستخدم في مستويين العادي وهو اللغة المتداولة والملفوظة بين الناس والإبداعي الفني أو الجمالي من نتاج الفرد المبدع "[1]،وعليه يكون الانزياح "هو السمة الأساسية السرية المساهمة في تكوين الظاهرة الشعرية التي ظلت ومزالت تستقطب الخطابات النقدية على مر العصور ،لأنها تمثل هوية كل نص أدبي بل لا يمكن أن يكون أدبيا إلا إذا ارتدى عباءة الاختلاف بكسره التصورات المنطقية الجاهزة في قوالب موروثة دون أن يدخل في خانة اللحن و الخطأ"[2] في بناء الخطاب الشعري.

قبل التعرض لشعرية الانزياح في قصيدة النجمى والشاعر لعبد الله يجدر بنا الكشف عن دلالات مصطلح الانزياح لأنه "مفهوم زئبقي متغلغل في ذاكرة البحث الإنساني الأدبي عن القيم الجمالية داخل النصوص الإبداعية "[3]،هذا ما دفعنا إلى تعقب مفهوم المصطلح الانزياح عبر التنقيب في جذوره.

2-الانزياح لغة واصطلاحا:

2 -1الانزياح لغة:

ورد في لسان العرب مادة زيح :"زاح الشيء يزيح زيحا وزريوحا وزيوحا وزيحانا ،انزاح:ذهب وتباعد وأزحته وأزاحه غيره. والزيح ذهاب الشيء ،تقول :قد أزاحت علته فزاحت ،وهي تزيح "[4]،فمصطلح الانزياح عند ابن منظور يحمل معنى الابتعاد وهذا ما أكده الفيروآبادي في قاموسه "الزوح :تفريق الابل،وجمعهما ،ضد ،والزولان والتباعد. وأزاح الأمر:قضاه ،والشيء أزاغه من موضعه ونحاه .والزواح الذهاب ،وع ،ويضم زاح يزيح زيحا وزيوحا وزيوحا وزيحانا ،بعد ،وذهب كانزاح وأزحته."[5]

إن لفظة الانزياح مشتقة من الوزن انفعل وهذا الوزن لا يكون إلا لازما ،فائدته المطاوعة[6] ؛أي "أن أثر الفعل يظهر على مفعوله فكأنه استجاب له ولذلك سميت هذه النون نون المطاوعة "[7]،وإذا كان الفعل على وزن انفعل فإن مصدره انفعال مثل انزياح[8] والمتعارف عليه "أن المصدر يختلف عن الفعل في أنه اسم ويتفق مع الفعل في أنه يدل على حدث بالإضافة إلى دلالته على الزمان."[9] ،فالمصدر يتفق مع الفعل في الحدث ويختلف عنه في أنه غير مقترن بالزمان.

وعليه فإن الانزياح مصطلح مشتق وحدث مطاوع يفيد الابتعاد والتباعد.

2-2 الانزياح اصطلاحا:

2-2-1 ملامح مصطلح الانزياح عند العرب القدامى:

عرف العرب قديما مصطلح الانزياح من جهات نظر مختلفة وعبر مقولات مقاربة له ،غير أنها تلتقي في مفهوم واحد "وهو الإقبال على الكلام بجرأة أو الإتيان بالجديد ،المخالف للسابق العادل عنه ... وتؤكد بذلك انتباه العرب القدامى النحويون ومنهم البلاغيون والنقاد إلى وجود مستويين من الكلام"[10] العادي والإبداعي الفني ،لهذا نجد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170ه) يفرق بين لغة الحديث اليومي التي يتحدث بها جميع الناس ولغة الشعر أو الإبداع الفردي الخاص بقوله:"الشعراء أمراء يصرفونه أنى شاءوا وجائز لهم ملا يجوز لغيرهم من :اطلاق المعنى وتقييده ،ومن تصريف اللفظ وتعقيده ،ومد مقصوره وقصر ممدوده ،والجمع بين لغاته ،والتفريق بين صفاته واستخراج ما كلت الألسن عن وصفه ونعته والأذهان عن فهمه وإيضاحه فيقربون البعيد ويبعدون القريب ،ويحتج بهم ولا يحتج عليهم"[11] ،والخليل بن أحمد الفراهيدي يرى أن اللغة الأدبية وبالأخص الشعرية يضطر المبدع إلى خرق قواعد الكلام و"خلخلة المواقع الترتيبية للألفاظ"[12]

أما سبويه (ت180ه) فقد تحدث عن العدول وهو مصطلح مقارب للانزياح ،حيث أورد باب في كتابه الكتاب سماه "هذا باب معدولا عن حده من المؤنث كما جاء المذكر معدولا عن حده "[13] ،ويقصد به سبويه الخروج عن المعيار وخرق القاعدة النحوية .

كما تطرق ابن جني لمصطلح الانزياح في باب الشجاعة العربية في كتابه الخصائص حيث يعرف هذا الباب بقوله "واعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف ،والزيادة ،والتقديم ،والتأخير،والحمل على المعنى والتحريف"[14] ،فابن جني قارب مصطلح الانزياح بمصطلح الشجاعة العربية الذي يقصد به "مخالفة النسق المألوف من قواعد اللغة "[15]

وتحدث الجاحظ (ت255ه) عن مصطلحات بلاغية كثيرة منها الكناية التي تؤدي نفس مفهوم الانزياح ،فهي تتحقق بحسب مطابقتها لسياق الكلام الذي تتموضع فيه ،فلكل كلام نوع من الألفاظ والمعاني "فالسخيف للسخيف ،والخفيف للخفيف والجزل للجزل ،والإفصاح في موضع الإفصاح ،والكناية في موضع الكناية "[16] ،فهي تنزاح باللغة من المستوى العادي والمباشر إلى المستوى الفني والجمالي لا مباشر .

كما أشار إلى المجاز وهو عكس الحقيقة وهذا ما اهتدى إليه ابن جني بقوله :"إنما يقع المجاز ويعدل إليه الحقيقة لمعان ثلاث وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه ،فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة "[17] فالاتساع عند ابن جني بمعنى يقارب الانزياح وهذا ما يؤكده أيضا الجاحظ بأن المجاز "هو مفخرة العرب في لغتهم ،وبه وبأشباهه اتسعت "[18] لأن ظاهرة الانزياح في اللغة تخرجها عن المألوف ،فيحدث التوسع.

تطرق الجاحظ لمصطلحات بلاغية عديدة تقارب مفهوميا مصطلح الانزياح غير الكناية والمجاز نجد أيضا التشبيه والاستعارة ومصطلحات بديعية منها" اللغز في الجواب أو الأسلوب الحكيم ،وهو فن بديعي

يخرج فيه أحد المتحاورين عن ظاهر السؤال للفت انتباه مستمعه إلى ما هو أهم أو تحويل اهتمامه إلى ما هو أنفع له"[19] أي أنه في هذا المقام نبتعد وننزاح بالجواب عن سياق السؤال للفت انتباه السامع .

بينما يرى عبد القاهر الجرجاني(ت471ه) أن ظاهرة الانزياح تجرى "بين المعاني المعجمية والمعاني الاستنطاقية (الإيحائية) من أجل تضييق النص أو توسيع أفق النص"[20] ،وهذا مايعرف **بمعنى المعنى*** حيث إن "صور المعاني لاتتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ حتى يكون هناك اتساع ومجاز ،وحتى يراد من الألفاظ ظواهر ماوضعت له في اللغة ،ولكن يشار بمعانيها إلى معان أخر"[21] فمصطلح معنى المعنى يقارب مصطلح الانزياح في الدراسات النقدية الحديثة ،لكن رؤيته كانت أشمل من سابقيه ؛لأن الانزياح يتحقق عنده بين ألفاظ ومعاني غير مباشرة" تمت برمجتها في نظام الشفرة اللغوية ،من أجل استنطاقها لكشف المعاني الداخلية."[22]

تطرق قدامة بن جعفر (ت337)لمصطلح الانزياح من خلال الصناعة الشعرية ويبرهن على ذلك بقوله: "ولما كانت لشعر صناعة ،وكان الغرض في كل صناعة إجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال ،إذا كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان ،أحدهما غاية الجودة ،والأخر غاية الرداءة ،وحدوده يبنهما تسمى الوسائط"[23] فالخطاب الشعري من منظور قدامة بن جعفر تشكيل لغوي مخالف للخطاب اليومي والقرينة الدالة على ذلك لفظة صناعة "التي تنشط المخيلة الشعرية على تقديم صور كلامية تتميز بطابع جمالي غير مباشر ،لأن العملية النظمية تكون في هذه الحالة منفتحة على جملة من الاحتمالات الشعرية على مستويات عدة نحوية ودلالية وصرفية"[24]

وهذا التحديد الذي قدمه قدامة بن جعفر للشعر ،يفتقر إلى خصائص شعرية أخرى مثل الاستعارات والأوصاف في نظر ابن خلدون حيث يقول في ذلك الشعر "هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف ،المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي مستقل كل جزء منها في ومقصده عما قبله وبعده الجاري على أساليب العرب المخصوص به"[25]فالشعر عند ابن خلدون مبني على آليات تصويرية كالاستعارة التي تنزاح بالقول الشعري من المباشر إلى اللامباشر.

نستنتج مما سبق ذكره أن الدراسات العربية القديمة تطرقت لمفهوم مصطلح الانزياح ،لكن بمسميات مختلفة مثل المجاز الصناعة ،التوسع ،الشجاعة العربية العدول ...إلخ.

2-2-2 مصطلح الانزياح في الدراسات العربية الحديثة :

أولى النقاد العرب المحدثين اهتماما كبيرا بمصطلح الانزياح ،فهو من الظواهر اللغوية التي شغلت الساحة النقدية العربية وذلك بفضل مسحته الجمالية التي تجعل الخطاب الشعري متفردا في الأسلوب .ومن بين الأسماء التي تناولت هذه الظاهرة **عبد السلام المسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب** فيعتبر الانزياح "ترجمة حرفية للفظة (Ecart)على أن مفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز ،أو

نحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة العدول" [26]،فعبد السلام المسدي يرى أن انزياح :

-ترجمة حرفية للفظ الأجنبي Ecart
-يمكن ترجمة اللفظ الأجنبي بالتجاوز
-اللفظ الأجنبي Ecart نجد له المقابل في الدراسات العربية القديمة هو مصطلح العدول

ويرى أيضا أن الانزياح أكسب "الأسلوبية ثراء في التحليل إذ تتعامل المقاييس الاختيارية والتوزيعية على مبدئه فتتكاثف السمات الأسلوبية ،وفي ضوئه يمكن إعادة وصف كثير من التحليلات البلاغية العربية"[27]،فهو بذلك يتضافر مع المحددات الأسلوبية الأخرى (الاختيار والتركيب) في تشكيل جماليات النصوص الشعرية .

سلك **صلاح فضل** مذهبا مغاير في كتابه علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته في ترجمة اللفظ الأجنبي Ecart ويرى أن الترجمة المناسبة له هو مصطلح الانحراف أو التضاد ،ويستعين في هذا المقام بعبارة فاليري "التي قال فيها إن الأسلوب هو في جوهره انحراف عن قاعدة ما "[28]

كما استعان أيضا بآراء الهادي الطرابلسي الذي اعتمد على الانحراف في دراسة الأسلوب في كتابه خصائص الأسلوب في الشوقيات ،من خلال قوله "مضان الأسلوب (يقصد مظان) هي في الجانب المتحول عن اللغة ؛والمتحول عن في الكلام عديد الأشكال ،فقد يكون تحولا عن القاعدة نحوية أوبنية صرفية أو وجهة معنوية أو في تركيب جملة ،كما قد يكون التحول عن نسبة عامة في استعمال الظاهرة اللغوية في عصر من العصور ،أو يكون بشحنة دلالية خاصة ،أو بفقر خاص يلحق الظاهرة اللغوية في نوع من النصوص دون آخر"[29]والجانب المتحول في اللغة نوعان متحول مشترك هو استعمالات الكلام لمنشئ أو منشئين في عصر من العصور ، أو استعمال في نوع خاص من أنواع الانشاء ،والجانب الثاني هو المتحول الخاص يظهر استعماله فقط عند الكتاب والشعراء[30]

ما يلاحظ على مقولات صلاح فضل أنه ينتصر لترجمة اللفظ الأجنبي Ecart بالانحراف ،معتمدا في ذلك على أراء سابقيه من الدراسات الغربية فاليري والعربية محمد الهادي الطرابلسي ،الذي حاول إثراء حقل الأسلوبيات بآرائه وأفكاره في تحليل النصوص العربية.

يقدم **كمال أبوديب** رؤية بخصوص الانزياح من خلال مفهوم الفجوة أو مسافة التوتر داخل الخطاب الشعري ،إذ يقول في ذلك :"إن وظيفة اللغة الشعرية هي خلق الفجوة :مسافة التوتر بين اللغة الجماعية وبين الإبداع الفردي ،وبين اللغة وبين الكلام وإعادة وضع اللغة في سياق جديد كلية"[31]فهناك علاقة بين مفهوم الفجوة أو مسافة التوتر ومفهوم الانزياح كمصطلح ظهر في حقل الأسلوبيات بأنه" انحراف الكلام عن نسقه المألوف وهو حدث لغوي يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي بل يمكن اعتبار الانزياح هو الأسلوب الأدبي"[32]فمصطلح الفجوة أو مسافة التوتر يحمل نفس

معنى مصطلح الانزياح الذي يبتعد "عن استخدام الكلمات بأوضاعها القاموسية المتجمدة "[33]،والخروج بهذه الكلمات عن "طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة .وهذا الخروج هو خلق لما أسميه الفجوة :مسافة التوتر ،خلق للمسافة بين اللغة المترسبة وبين اللغة المبتكرة"[34]

نسجل مما سبق ذكره سواء في الدراسات العربية القديمة أو الحديثة أن مفهوم الانزياح هو خروج اللغة من المستوى العادي إلى المستوى الفني أو الأدبي عبر آليات بلاغية مثل المجاز والاستعارة والتشبيه والكناية ،لكسر النمط المألوف في بناء الخطاب الشعري لغة ودلالة وخيالا ،لتأثير في المتلقى الذي يعد الكاتب الثاني للنص بتأويلاته

2-2-3ظاهرة الانزياح في الثقافة الغربية القديمة :

يجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى مصطلح الانزياح في التصور الغربي القديم ،لنرى الآراء التي قعدوها بشأنه، للوصول إلى الكيفية التي فهم بها الانزياح من قبلهم .

يجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى مصطلح الانزياح في التصور الغربي القديم ،لنرى الآراء التي قعدوها بشأنه، للوصول إلى الكيفية التي فهم بها الانزياح من قبلهم .

يظهر مصطلح الانزياح عند أفلاطون في نظرية المحاكاة، حيث يرى "أن العالم الذي تدركه حواسنا ليس سوى ظل شاحب للوجود الحقيقي وبما أن الشعر يعكس هذا الظل فإنه –أي الشعر- يبتعد مرتين عن الحقيقة "[35]فأفلاطون جرد "الشعر من أي قيمة ،وجعل الشاعر جاهلا بما يحاكي ،يثير العواطف ويخرجها عن سيطرة العقل وسلطانه مما يحدث اضطرابا وخلخلة في النفس البشرية "[36]فالشاعر حسب رأي افلاطون يحاكي عالم المادة فهو مجرد ظل زائل ؛ لأنه لا يستخدم عقله بل يلجأ إلى خياله وعاطفته [37]،فمحاكاة الشاعر لعالم المادة هو انزياح عن عالم الحقيقة الأصلي أو كما أسماه أفلاطون "عالم الصورة الذي ميزه تميزا حديا عن عالم المادة "[38]بالعقل عكس عالم المادة الذي لا يتجاوز حدود الحواس عنده.

لكن ظاهرة الانزياح تتضح أكثر عند أرسطو في مخالفته لأفكار أستاذه أفلاطون ،حيث تطرق إلى قضايا الفن والشعر واهتم "بقضايا اللغة التي لم تكن قد أصبحت بعد موضوع مستقل ؛ولذا فهو في معرض دراسته لقضايا اللغة الشعرية ؛يتحدث عن المفاهيم الأساسية في النحو والمعاني الأسلوب ،ويطالب اللغة الشعرية بالوضوح والسمو فوق الكلام العادي وذلك باستخدام التشابيه والكلمات النادرة استخداما معتدلا"[39]،فأرسطو يرى أن اللغة الشعرية تسمو عن الكلام العادي المألوف باستخدام آليات مثل التشبيه الذي يعمل على انزياحها عن الاستعمال العادي ،فاللغة الشعرية عنده تنزاح عن اللغة العادية لأن "اللغة تصبح متميزة وبعيدة عن الركاكة ،إذا استخدمت فيها الكلمات غير المشاعة مثل الكلمات الغريبة أو النادرة والمجازية والمطولة وكلما ابتعد عن وسائل التعبير الشائعة... فإن اللجوء إلى توليفة معينة من بعض تلك العناصر غير المألوفة ،أمر ضروري للأسلوب .لأن استعمال الكلمة الغريبة النادرة ،والمجازية والزخرفية

البديبعة ،وسائر الأنواع الأخرى ،ينقذ اللغة من الابتذال والركاكة .وبناء الكلمات على هذا النحو يجعل اللغة مخالف لما هو شائع يكسبها مظهرا بعيدا عن لغة المحادثة اليومية."[40]

ومن هنا يتبين لنا أن أرسطو فصل بين اللغة العادية واللغة الشعرية عن طريق الانزياح ،الذي ينقل اللغة من النمط المألوف إلى لغة شعرية ممتعة تستهدف إلى خفق أفق الانتظار لدى المتلقى ،لتولد فيه الرغبة في البحث عن تلك التراكيب الانزياحية التي منحت للغة ابدالاتها الفنية.

2-2-4ظاهرة الانزياح في التصور الغربي الحديث :

لقد طرق النقاد الغربيون مفهوم مصطلح الانزياح ،سعيا منهم إلى بلورة الكتابات النقدية الغربية الحديثة ،وتوجيه أبحاثهم نحو البنى النصية المزاحة نجد منهم :

تزفيتان تودوروف (Tzvetan Todorov)

يرى تدوروف أن الأسلوب يرتكز على "مبدأ الانزياح فيعرفه **لحن مبرر** مكان يوجد لو أن اللغة الأدبية كانت تطبيقا كليا للأشكال النحوية الأولى "[41] فهو يشترط أن يكون منحرف عن القاعدة النحوية ،ويحدد "ثلاثة أشكال للانحرافات الانحراف الكمي من خلال تكرار حدوث سمة الأسلوبية ،والانحراف النوعي عن القاعدة ،والانحراف عن نموذج موجود في النص"[42] هو الذي يظهر الجمالية التي تحقق للمتلقى غاية الاقناع والإبداع.

ونجد أيضا ليو سبيتزر (Leo Spitzer) يرى أن"الدراسات الأسلوبية للنص الأدبي تعتبر الأسلوب الأدبي انحرافا"[43] يحدد "الخاصية الأسلوبية عموما و مسيارا لتقدير كثافة عمقها ودرجة نجاعتها ،ثم يتدرج في منهج استقرائي يصل به إلى المطابقة بين جملة هذه المعايير وما يسميه بالعبقرية الخلاقة لدى الأديب"[44] ،فالأسلوبية عنده هي "انزياح شخصي ومن أهم اهتماماته هي دراسة وقائع الكلام ،وتحليل الانحراف الفردي والأسلوب الخاص الذي ينم عن شخصية الكاتب والأبحاث الموازية في مجال التعابير العامة ،والصيغ المعبر التي أوردها المبدعون في لغتهم الخاصة ،وضعا كل ما توصلت إليه الألسنية من معرفة خدمة المنهج التحليلي للإثارة الأدبية" [45]

وانطلاقا مما تقدم يتضح أن الأسلوبية عند سبيتزر هي انحراف فردي في الأسلوب الخاص بالكاتب ،لذا سميت أسلوبيته بأسلوبية الكاتب أو أسلوبية الفرد التي تعنى بدراسة الخصائص الشعرية من كاتب إلى آخر.

بينما رومان جاكبسون(Romana Jackobson) يرى أن ظاهرة الانزياح تحقق "اللغة الشعرية كنوع لغوي يزداد ابتعادا كل مرة عن اللغة المعيارية وإن بقي دائما مرتبطا بها ،إذ أن اللغة المعيارية في الواقع هي ... الخلفية التي ينعكس عليها التحريف الجمالي المعتمد للمكونات اللغوية للعمل أوبعبارة أخرى الانتهاك المعتمد لقانون اللغة المعيارية "[46] ،لذلك عرف الأسلوب "بأنه عنف منظم مقترف بحق الكلام العادي"[47] ،لذا يمكن

وصفه بأنه انحراف عن اللغة المعيارية العادية إلى لغة شعرية على أنها مستوى مختلف من الكلام ،يحدث تلك الخلخلة في النظام اللغوي قصد الإثارة الجمالية[48]

أما جان كوهين (Jean cohen) "يعد أهم من كتب في الانزياح إطلاقا"[49] حيث يرى في كتابه بنية اللغة الشعرية أن الانزياح وحده "هو الذي يزود الشعرية بموضوعها الحقيقي"[50]،باعتبارها "انحراف عن قواعد قانون الكلام"[51] ،فكوهين يعتبر "الشعر انزياح عن معيار وهو قانون اللغة ... إلا أن هذا الانزياح لا يكون شعريا إلا إذا كان محكوما بقانون يجعله مختلفا عن غير المعقول"[52] ،فالانزياح محكوم بقانون إذا تجاوز المعقول يرفض هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى قد ينحرف الشعر عن المعيار ولا يشكل انزياحا مثل استعمال صور "باستمرار للتدليل على الرجل الشجاع :إنه أسد وهي صورة غذت من قبيل المجاز الميت"[53]ضاع معها الانزياح وقيمته الفنية والأسلوبية

وصفوة القول مصطلح الانزياح سواء في التصور العربي أو الغربي هو خرق للاستعمال العادي للغة ،وليس خروج عن المعقول أو النظام الأصلي للغة،و إلا أفقد اللغة ميزتها الأساسية وهي التواصل.

ومن خلال تتبعنا لمفهوم ظاهرة الانزياح في الثقافتين العربية والغربية توصلنا إلى أن ظاهرة الانزياح هي انحراف عن المعيار اللغوي المألوف إلى استعمالات غير مألوفة تكسب اللغة قوة في الايحاء ،فإن الشعراء قد استخدموا المصطلح فيما يتعلق بعاطفتهم وإحساسهم ،الذي أخرج الألفاظ من سياقها المألوف إلى معاني جديدة .

وبناء على ما سبق ذكره سنبرز ظغيان هذه الظاهرة في قصيدة النجمى والشاعر لعبد الله بن حلي ،ونمثل لها ببعض الأمثلة .

3-تجليات ظاهرة الانزياح في قصيدة النجمى والشاعر لعبد الله بن حلي :

حفلت قصيدة النجمى الشاعر بالعديد من آليات الابداع الشعري ،من بينها ظاهرة الانزياح على مستوى الدلالة والتركيب حيث يتعلق النوع الأول بالصور البيانية من استعارة وتشبيه وكناية ،فيكون فيه "الانزياح متعلقا بجوهر المادة اللغوية ما يسمى الانزياح الاستبدالي ،وأما نوع الآخر فهو يتعلق بتركيب هذه مع جارتها في السياق الذي ترد فيه ،سياقا قد يطول أو قد يقصر وهذا ما سمي بالانزياح التركيبي."[54]

3-1الانزياح الاستدلالي في قصيدة النجمى والشاعر :

3-1-1الاستعارة:

قصيدة النجمى والشاعر حافلة بالاستعارات التي أخرجت لغتها من النسق المألوف إلى نسق غير مألوف ،أضفى على اللغة الشعرية جمالية،فنجد مثلا قول الشاعر:

وشتاء ريتا كان مثل شتاء نجمى صاعقا وطويلا

قد دام عمراكثيرا إلا قليلا

لما رأتهم يذبحون الياسمينة والخيولا [55]

يظهر في المقطع الشعري استعارة مكنية في قوله يذبحون الياسمينة حيث ذكر المشبه وهو الياسمينة وحذف المشبه به الأطفال أبقى على أحد لوازمه وهو الفعل يذبحون ،فالياسمين لا يُذْبح وإنما هذا الفعل يخص الانسان ،فالشاعر استخدم لفظة الياسمينة بهذه الصيغة لتجسيد المعنى في صورة محسوسة لتقريب المعنى لذهن المتلقى مما أضفى جمالية شعرية داخل المنظومة اللغوية .

3-1-2الكناية :

نجد أيضا في القصيدة خروج عن القالب المألوف ،باعتماده على الكناية في قوله :

بيني وبينك عشرة ومحبة والملح لو تدري خطير

فالملح دساس وملحك في دمي وحملته وأنا صغير

والحرب حرب الملح أعرفها و حرب الذبح تعرفني [56]

وردت الكناية في والحرب حرب الملح أعرفها والذبح تعرفني ،فعبارة حرب الملح أعرفها كناية عن الغدر والخيانة بين أبناء الوطن الواحد ،الذي ولد صراع داخلي وتوتر أمني في الجزائر ،عان منه الشعب في فترة التسعينيات التي عرفت بالعشرية السوداء.

توظيف الشاعر عبد الله بن حلي هذه الآليات البلاغية كالاستعارة والكناية ،ساهم في نقل الخطاب الشعري من اللغة المباشرة إلى لغة جمالية موحية عبر صور مبطنة عكست قدرة الشاعر في ابتكاره لتراكيب لغوية مألوفة وإعادة صياغتها في قالب لغوي غير مألوف.

3-1-3التشبيه :

ورد التشبيه في القصيدة النجمى والشاعر نذكر مثلا قوله :

وهل مزال فيهم شاعرٌ متلثّم كالسيّف

مُنصَلِتًا على فَرَسٍ نَفارِ؟[57]

شبه عبد الله بن حلي الشاعر بالسيف ،فذكر فيه جميع أركان التشبيه من مشبه وهو الشاعر ومشبه به هو السيف والأداة الكاف ،ووجه الشبه متلثم ،فهو تشبيه تام جاء يوحي بتوخي الشاعر الحذر في كتاباته الشعرية ، فهو كسيف الحاد والقاطع بكلماته التي يتلثم من ورائها خوفا منه أن يقتل والدليل على ذلك عبارة شاعر متلثم كالسيف في غمده وهذا ما حقق الجمالية في المقطع الشعري.

3-2الانزياح التركيبي :

قدم الشاعر عبد الله بن حلي في قصيدته النجمى والشاعر جملة من مظاهر الانزياح التركيبي التي أخرجت لغة القصيدة من طابعها المعياري العادي إلى طابع لغوي إيحائي جمالي ،نذكر منها:

3-2-1التقديم والتأخير:

نجد في قصيدة النجمى والشاعر نماذج من التقديمات والتأخيرات في الجملة الفعلية ،من صوره مثلا قوله:

والحرب تقرع في دماغي والطبول [58]

قدم الشاعر الفاعل (الحرب) عن الفعل (تقرع) لأن أصل الكلام تقرع الحرب في دماغي والطبول وكان الغرض من ذلك وصف للصراع واضطراب الأوضاع الأمنية في الجزائر أثناء العشرية السوداء .ومن نماذج التقديم أيضا ما ورد في القصيدة قوله:

فيه العقارب والمصائب تلتوي [59]

نجد الشاعر في هذا السطر قدم الجار والمجرور (فيه) على الفعل والفاعل ،لأن "[60]بيانه أهم" ،فجار والمجرور(فيه) تعود على الوطن الذي عانى اضطراب أمني ،وصفه الشاعر بالعقارب والمصائب للفت انتباه القارئ ليصل إلى المعنى الخفي الذي يرده الشاعر.

وأما نماذج التقديمات والتأخيرت في الجملة الاسمية ،نجد تقدم الخبر على المبتدأ في قوله :

نجمى وأنت الورد وسط الآنيه[61]

فالتركيب العادي هو (وأنت نجمى الورد وسط الآنيه)،فتقديم الشاعر نجمى على الضمير أنت له دلالات منها :جعل الخبر يأخذ موقع الأساس في التركيب اللغوي ،ليبين حبه وتفاخره و تباهييه بوطنه للمتلقي

3-2-2 الالتفات:

هو ظاهرة أسلوبية تعني "التحول عن معنى إلى آخر،أو عن ضمير إلى غيره ،أو عن أسلوب إلى آخر ،ويدور معناه في اللغة حول الانصراف عن الشيء"[62]،ونلمح في قصيدة النجمى والشاعر ظاهرة الالتفات من صوره الطاغية هي التحول عن ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب من خلال قوله:

وصرخت :يا نجمى

فلم أسمع سوى تنهيده

أعدت يا نجمى

ورد لي الصدى ترديده

لقد اختفت نجمى كما اختفت القصيده[63]

انتقل الشاعر في هذه الأسطر من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب ،ويفيد هذا التحول تعلق الشاعر وحبه لوطنه الذي تجسد في العنوان ،من خلال المجاورة بين الاسم نجمى وهو الوطن والشاعر هو أحد أبناء هذا الوطن ،وهذا التحول في الضمائر وعدم مواصلة الشاعر الكلام بضمير واحد حقق جمالية شعرية في القصيدة .

3-2-3الحذف :

يعد الحذف انزياح عن النمط المألوف ،حيث يلجأ إليه الشعراء لإشراك القارئ في العملية الإبداعية بملأ الفراغ الذي يتركونه في أعمالهم الشعرية ،ومن نماذج الحذف الكثيرة في قصيدة النجمى والشاعر ،حذف حرف النداء في قوله:

...نجمى اسمعي

لا تشعليني مرة أخرى كفاني مابيا[64]

فتقدير الكلام في المثال (يا نجمى اسمعي) ،وسبب الحذف هنا كثرة الاستعمال فمرة يذكرها الشاعر ومرة يعرض عنها لكسر رتابة التكرار التي تسبب الملل في نفسية المتلقي.

4-نتائج البحث :

-عرفت الدراسات العربية القديمة بعض المصطلحات المقاربة للانزياح بالمفهوم الغربي الحديث مثل العدول والمجاز والصناعة الشعرية وغيرها من المصطلحات.

-حفلت قصيدة النجمى والشاعر بانزياحات كثيرة سواء على مستوى التركيب بالتقديم والتأخير والحذف والالتفات أو على مستوى الدلالة بالاستعارة الكناية والتشبيه الذي أخرج لغة الخطاب من المباشرة والعادية إلى الايحائية الجمالية .

-أثبت ظاهرة الانزياح شعرية القصيدة من العنوان الذي فتح التأويل على م مجموعة من المعاني المقصودة من خلال لفظة نجمى التي فجرت مكامن الابداع في القصيدة.

هوامش البحث:

[1]فرامرز ميزائي مرتضى القائمي مجيد صمدي زهراء كوحكى نيت ،الانزياح الشعري في الخطاب الثوري لشعر فاروق جويدة ،مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها ، العدد 33 ،1393ه/2014م ،ص20.

[2]توتاي سيف الله هشام ،شعرية الانزياح في بنية القصيدة العربية ،دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط،1المملكة الأردنية الهاشمية 1438ه/2017م،ص13.

[3]المرجع نفسه ،ص19

[4]ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر، دط ،بيروت ،دت ،ج2،ص470.

[5]فيروز آبادي ،قاموس المحيط ،تح نعيم اليافي العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة ، ط 8 ،بيروت ،لبنان 1426ه/2005م،ص222

[6]ينظر عبده الراجحي ،التطبيق الصرفي ،دار النهضة العربية ، دط ،بيروت ،دت ،ص37.

[7]المرجع نفسه ،ص37.

[8]ينظر المرجع نفسه ،ص 71

[9]المرجع نفسه ،ص66.

[10]فتيحة كحلوش ،الخطاب الشعري العربي المعاصر وسلطة المرجعيات ،مركز الكتاب الأكاديمي ، ط1،عمان ،الأردن 2019م ،ص60.

[11]عبد الحكيم راضى ،نظرية اللغة في النقد العربي ،المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ،القاهرة ،2003م ،ص54.

[12]توتاي سيف الله هشام ،شعرية الانزياح ،ص 56.

[13]سبويه ،الكتاب ،تح عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجى ، ط3،القاهرة ، 1408ه/1988م ،ج3 ،ص270.

[14]ابن جني ،الخصائص ،تح محمد علي النجار،دار الكتب المصرية ، دط ،القاهرة ،مصر، دت ،ج2 ،ص360.

[15]المرجع السابق ،شعرية الانزياح،ص62.

[16]الجاحظ ،الحيوان ،تح عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،ط2،بيروت ،1960،ج3 ،ص39.

[17]ابن جني ،الخصائص ،ص244.

[18]الجاحظ ،المصدر السابق ،ص246.

[19]توتاي سيف الله هشام ،شعرية الانزياح ،ص68.

[20]سعاد بولحراش ،شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجون كوهين ،رسالة ماجستير ،إشراف محمد زرمان ،جامعة الحاج لخضر،باتنة 1432ه 1433 /2012م2013م ،ص46

*الكلام ضربان :أحدهما تصل منه الغرض بدلالة اللفظ ،والآخر ،ولكن يدلك اللفظ بمعناه في اللغة ،ثم تجد لهذا المعنى دلالة أخرى تصل بها إلى الغرض .وعلى هذا مدار الكناية والاستعارة والتمثيل ،فهذا هم المعنى ومعنى المعنى .يوجد هذا الكلام في فهرس كتاب دلائل الاعجاز ص676.

[21]عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،تع أبو فهر محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي ،دط ،القاهرة ،دت ،265.

[22]يوسف نور عوض ،نظرية النقد الأدبي الحديث ،دار الأمين ،ط1، القاهرة ،مصر ،1414ه/1994م ،ص84.

[23]قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ،تح محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الكتب العلمية ،دط ،بيروت ،لبنان ،دت ،ص64

[24]توتاي سيف الله هشام ،المرجع السابق ،ص73.

[25]ابن خلدون ،مقدمة ،تح عبد الله محمد الدرويش ،دار البلخي ،ط1،دمشق ،2004،ج2 ،ص400.

[26]عبد السلام المسدي ،الأسلوبية والأسلوب ،دار العربية للكتاب ،ط3 ،دم ،دت ،ص162 163.

[27]المرجع نفسه ،ص 164.

[28]صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ،دار الشروق ،ط1 ،القاهرة ،1419ه/1998م،ص208.

[29]المرجع نفسه ،ص 217.

[30]ينظر المرجع نفسه ،ص217.

[31]كمال أبو ديب ،في الشعرية ،مؤسسة الأبحاث ،ط1،بيروت ،1986 م،ص 74

[32]نوردين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ،دارهومة ،دط ،الجزائر ،دت ،ص179.

[33]كمال أبو ديب ،المرجع السابق ،ص38

[34]كمال أبو ديب ،المرجع السابق ،ص38.

[35]فؤاد المرعي ،المدخل إلى الآداب الأوروبية ،عالم الأدب ،ط1 ،بيروت ،لبنان ، 2016 م،ص65.

[36]عيد دحيات ،النظرية النقدية الغربية من أفلاطون إلى بوكاشيو ،المؤسسة للدراسات العربية ،ط1،بيروت ،2007 م،ص31.

[37]ينظر المرجع نفسه ،ص30

[38]المرجع نفسه ص30

[39]فؤاد المرعي ،المدخل إلى الآداب الأوروبية ،ص70.

[40]أرسطو ،فن الشعر ،ترإبراهيم حماده،مكتبة الأنجلو المصرية ،دط،مصر ،دت ،ص189 190.

[41]عبد السلام المسدي ،الأسلوب والأسلوبية ،ص102 103.

[42]سامي محمد عبابنة ،التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث البلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث ،عالم الكتب الحديث ،ط1 ،الأردن 2007م،ص21.

[43]هدية جيلي ،ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية ،رسالة ماجستير ،إشراف رابح دوب ، جامعة منتوري ،قسنطينة 1427ه/1428ه 2006م/2007م ،ص70.

[44]عبد السلام المسدي ،المرجع السابق،ص102.

[45]هدية جيلي ،ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية ،ص70.

[46]فتيحة كحلوش ،الخطاب الشعري العربي المعاصر ،ص 69.

[47]عبد الله خضر حمد ،الانزياح التركيبي في النص القرآني دراسة أسلوبية ،دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ،دط ،دم ،دت ،ص20.

[48]ينظر فتيحة كحلوش ،المرجع السابق ،ص69 70.

[49]عبد الله خضر حمد ،المرجع السابق ،ص21.

[50]جان كوهين ،بنية اللغة الشعرية ،تر محمد الولي ومحمد العمري ،دار توبقال للنشر ،ط1،الدار البيضاء ،المغرب ، 1986 م،ص42.

[51]جان كوهين ،المرجع نفسه ،ص105.

[52]جان كوهين ،المرجع نفسه ،ص06.

[53]فتيحة كحلوش ،المرجع السابق ،ص75.

[54]أحمد محمد ويس ،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،بيروت ،لبنان 1426ه/200،ص111

[55] عبد الله بن حلي ،نجمى والشاعر ،منشورات دار القدس العربي ،دط ،وهران ،2009 م،ص07.

[56] المصدر نفسه ،ص21.

[57] المصدر نفسه ،ص 11.

[58]المصدر نفسه ،ص05.

[59]المصدر نفسه ،ص08

[60]عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،ص107.

[61]المصدر نفسه ،ص15.

[62]فتح الله أحمد سليمان ،الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ،مكتبة الآداب ،دط ،القاهرة ،1425ه/2004م،ص223.

[63]بن حلي عبد الله ،المصدر السابق ،ص55.

[64]المصدر نفسه ،ص16

5-قائمة المصادر والمراجع:

5-1الكتب العربية

-أحمد محمد ويس ،الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،ط1،بيروت لبنان 1426ه/2005.

-توتاي سيف الله هشام ،شعرية الانزياح في بنية القصيدة العربية ،دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط،1المملكة الأردنية الهاشمية 1438ه/2017م.

-الجاحظ ،الحيوان ،تح عبد السلام محمد هارون ،دار الجيل ،ط2،بيروت ،1960م.

- ابن جني ،الخصائص ،تح محمد علي النجار ،دار الكتب المصرية ، دط ،القاهرة ،مصر ، دت.

- عبد الحكيم راضى ،نظرية اللغة في النقد العربي ،المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ،القاهرة،2003م.

- ابن خلدون ،مقدمة ،تح عبد الله محمد الدرويش ،دار البلخي ،ط1،دمشق ،2004م.

- عبده الراجحي ،التطبيق الصرفي ،دار النهضة العربية ، دط ،بيروت ،دت.

-سامي محمد عبابنة ،التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث البلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث ،عالم الكتب الحديث ،ط1 الأردن 2007م

- سبويه ،الكتاب ،تح عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجى ، ط3،القاهرة ، 1408ه/1988م.

- عبد السلام المسدي ،الأسلوبية والأسلوب ،دار العربية للكتاب ،ط3 ،دم ،دت.

-صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ،دار الشروق ،ط1 ،القاهرة ،1419ه/1998م.

- عيد دحيات ،النظرية النقدية الغربية من أفلاطون إلى بوكاشيو ،المؤسسة للدراسات العربية ،ط1،بيروت ،2007 - فؤاد المرعي ،المدخل إلى الآداب الأروروبية ،عالم الأدب ،ط1 ،بيروت ،لبنان ، 2016 م.

-فتح الله أحمد سليمان ،الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية ،مكتبة الآداب ،دط ،القاهرة ،1425ه/2004م.

- فتيحة كحلوش ،الخطاب الشعري العربي المعاصر وسلطة المرجعيات ،مركز الكتاب الأكاديمي ، ط1،عمان ،الأردن 2019م.

- فيروز آبادي ،قاموس المحيط ،تح نعيم اليافي العرقسوسي ،مؤسسة الرسالة ، ط 8 ،بيروت ،لبنان 1426ه/2005م.

-عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،تع أبو فهر محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي ،دط ،القاهرة ،دت.

-قدامة بن جعفر ،نقد الشعر ،تح محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الكتب العلمية ،دط ،بيروت ،لبنان ،دت.

- كمال أبو ديب ،في الشعرية ،مؤسسة الأبحاث ،ط1،بيروت ،1986 م.

- عبد الله بن حلي ،نجمى والشاعر ،منشورات دار القدس العربي ،دط ،وهران ،2009 م.

- عبد الله خضر حمد ،الانزياح التركيبي في النص القرآني دراسة أسلوبية ،دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع ،دط ،دم ،دت.

- ابن منظور ،لسان العرب ،دار صادر ، دط ،بيروت ،دت.

- نوردين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب ،دارهومة ،دط ،الجزائر ،دت.

5-2الكتب المترجمة:

- أرسطو ،فن الشعر ،ترإبراهيم حماده،مكتبة الأنجلو المصرية ،دط،مصر ،دت.
- جان كوهين ،بنية اللغة الشعرية ،تر محمد الولي ومحمد العمري ،دار توبقال للنشر ،ط1،الدار البيضاء ،المغرب ، 1986 م.

5-3المقالات والرسائل :

- سعاد بولحراش ،شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجون كوهين ،رسالة ماجستير ،إشراف محمد زرمان ،جامعة الحاج لخضر،باتنة 1432ه 1433 /2012م2013م.
- فرامرز ميزائي مرتضى القائمي مجيد صمدي زهراء كوحكى نيت ،الانزياح الشعري في الخطاب الثوري لشعر فاروق جويدة مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها ، العدد 33 ،1393ه/2014م.
- هدية جيلي ،ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية ،رسالة ماجستير ،إشراف رابح دوب ، جامعة منتوري ،قسنطينة 1427ه/1428ه 2006م/2007م.